

## منهج تفسير تبيان الفرقان للديانوي دراسة موضوعية

**Methodology of Tafseer Tibyan ul Furqan by ludhyanvi  
An objective study**

\*خواجه سيف الرحمن

\*\*الدكتورالحافظ محمد نصرالله خان

**ABSTRACT**

Maulana Abdul Majeed Ludhyanvi was a great scholar of Islam. Interpretation Tibyan ul Furqan is collection of his lectures Which delivered in the front of students many years. This is Modern Interpretation of this era and contains modern issues. He translated the verses in a sequence. At the end of Surah Fatiha, he explained the importance of aameen. In the beginning of every surah, he explained the name of surah, number of verses, raku, and Makki and Madni. All the interpretationers and jurists agree that number of verses of surah Fatiha is seven. The amulet and its legal status are described. Mentioned the special qualities of some surahs. He described name of surah and place of descent. He also described literal, syntactic and metaphorical research, surah linking. He summarized the essays of Makki surahs, mentioned jurisprudence and modern jurisprudence. he mentioned a list of topics at the beginning of each volume, these are the topics mentioned in the interpretation of this volume verses.

**Key wards:** *ludhyanvi, Tibyan ul Furqan, Interpretation, verses, Makki, Madni.*

\* متخصص في مادة الدراسات الإسلامية، رعاية العمال الثانوية العليا شاهده

\*\* مساعد مدير مركز التفوق الحديث في قسم العلوم الإسلامية، الجامعة الإسلامية بمأولفور.

هذا التفسير يحتوي على عشرة مجلدات واعلم أن الشيخ عبد المجيد لديانوي رحمه الله لم يكتب هذا التفسير كتفاسير أخرى وإنما ألقى المحاضرات أثناء تدريسه فما هي مجموعة المحاضرات أصلاً، وقد بذل الشيخ جميع ما كان بوسعه وكشف الغبار عن مسائل جديدة في عصرنا الحاضر في أسلوب سهل. وقد أتى بأساليب جديدة كالتالي:

### قائمة المواضيع:

يذكر صاحب تبيان الفرقان قائمة بالموضوعات في بداية كل مجلد و يشير إلى جميع الموضوعات التي ستذكر آيات هذا المجلد .

### ترجمة سلسلة:

ترجم المفسر الآيات ترجمة سلسلة بالأردنية حتى لا يواجه القاري أية مشكلة في فهمها وأسلوبه ذكر الآية أو الآيات ثم يترجمها تحت الآيات بين السطور ترجمة أردنية.

مثلاً: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أشعر باسمه المبارك جلت قدرته وهو متصف بالرحمن والرحيم أي أرحم من كل شيء  
 {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ. إِيَّاكَ نَعْبُدُ  
 وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ. اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ. صِرَاطَ الَّذِينَ ...

أي كون الحمد بجميع المحامد والثناء لله رب العلمين جميعاً وهو أرحم الراحمين وهو مالك ليوم الجزاء نعبد إياك و نستعين إياك في الأحوال اهدنا الطريق الصواب والمستقيم، أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ. {<sup>(١)</sup>

طريق الذين أحسنت وأنعمت عليهم لا المغضوبين ولا لضالين المعوقين. <sup>(٢)</sup>

### بداية التفسير:

بدأ المؤلف بالتفسير بذكر التسمية مع ترجمتها

### أهمية آمين في ختام الفاتحة:

سن رسول الله ﷺ آمين في آخر الفاتحة كما ورد في الأحاديث <sup>(٣)</sup>

١ . الفاتحة ١:١-٧

٢ . لديانوي، عبدالمجيد، تبيان الفرقان ج١، ص٤٠، الناشر مكتبة شيخ لديانوي كهروريكا مديرية لودهران، الطبعة الأولى ١٤٣٣ هـ

٣ . تبيان الفرقان ج١، ص٤١

"عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا قَالَ الْإِمَامُ: {عَبَّرَ الْمُعْضُوبُ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ} (الفاتحة: ٧) فَقُولُوا: آمِينَ، فَإِنَّهُ مِنْ وَافَقَ قَوْلُهُ قَوْلَ الْمَلَائِكَةِ عُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ" (١).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا أَمَّنَ الْقَارِئُ فَأَمَّنُوا، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تُؤْمِنُ، فَمَنْ وَافَقَ تَأْمِينَهُ تَأْمِينُ الْمَلَائِكَةِ عُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» (٢).

### اسم السورة وعدد الآيات وركوعها ومدنية أو مكية:

قد ذكر الشيخ رحمه الله اسم السورة، عدد الآيات في بداية كل سورة مع ذكر ركوعها و مكية أم مدنية مثلاً: سورة البقرة آياتها ٢٨٦ وركوعها ٤٠. (٣)

### تقسيم السور إلى المكية والمدنية :

كتب في بعض السور مكية والأخرى مدنية كالفاتحة مكية و البقرة مدنية. صرح المصنف تصريحاً تحت هذا العنوان باليسر حتى لم يبق الغبار في مكان ما وجميع السور تنقسم إلى قسمين مكية و مدنية وسبب تقسيمها .

أن النبي عليه السلام عاش ثلاثاً و عشرين سنة بعد البعثة. ينقسم هذا الزمن إلى موضعين: مكى و مدني. عاش رسول الله في مكة ثلاث عشرة سنة و عشر سنوات في المدينة بعد ما هاجر إليها. كل سورة أنزلت قبل الهجرة تسمى لمكية في اصطلاح المفسرين ولو نزلت من مضافات مكة والتي انزلت بعد ما هاجر النبي عليه السلام إلى المدينة يقال لها مدنية ولو لم تنزل في المدينة خاصة بل في مضافات أن يقال نزلت في مكة ولكن بعد الهجرة تسمى بمدنية. ثم فسر الشيخ عن الفاتحة تفسيراً أنها مكية أم مدنية. سورة الفاتحة من تلك السور التي أنزلت في بداية الإسلام وبعض الروايات أن هذه السورة نزلت مرتين بأهميتها مرة في مكة والأخرى في المدينة. فلذا نقول عنها مكية ومدنية معاً ولكن من أشهر الرواية أنها مكية بنزولها في بداية الإسلام في مكة. (٤)

١ . البخاري، محمد بن إسماعيل، أبو عبدالله، صحيح البخاري، الناشر: دار طوق النجاة الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ، رقم

الحديث: ٧٨٢

٢ . صحيح البخاري، رقم الحديث: ٦٤٠٢

٣ . تبيان الفرقان ج ١، ص ٨٠

٤ . تبيان الفرقان ج ١ ص ٤٠-٤١

٥ . تبيان الفرقان ج ١، ص ٤١

## عدد آيات الفاتحة:

بين المفسر عدد آيات الفاتحة تحت هذا العنوان وقال اتفق الفقهاء والمفسرون على أن الفاتحة تشتمل على سبع آيات واستدل بآية من سورة الحجر حيث قال فيها تبارك اسمه ﴿سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمِ﴾<sup>(١)</sup>. والمراد هنا سبع المثاني هو الفاتحة.

"عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمَعْلَى، قَالَ: كُنْتُ أُصَلِّي، فَدَعَانِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ أُجِبْهُ، فُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي، قَالَ: " أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ؟ "، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أَعْلَمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تُخْرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ»، فَأَخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أَرَدْنَا أَنْ نَخْرُجَ، فُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ فُلْتُ: «لَأَعْلَمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ» قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ الَّذِي أُوتِيَتْهُ»<sup>(٢)</sup>.

سبع مكررات إنما هذه الآيات التي تكرر تلاوةً في الصلوات و ليست هناك سورة غيرها تكرر بقدرها. والفتوى أن المراد من سبع المثاني هو الفاتحة فقط. فثبت من هذا البسط أن للفاتحة سبع آيات والنص دال عليها<sup>(٣)</sup>. ثم ذكر المفسر الخلاف بين الفقهاء في البسمة : هل البسمة جزء بسورة الفاتحة أم لا؟ ثم ذكر أسماء المختلفة تحت عنوان أسماء الفاتحة مع ذكر معانيها . سميت الفاتحة لأن القرآن يفتح من هذه السورة . وفي الحديث سميت الفاتحة بأمر الكتاب وأمر القرآن أيضاً.

"عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُمُّ الْقُرْآنِ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ»<sup>(٤)</sup>.

"وَسُمِّيَتْ أُمُّ الْكِتَابِ أَنَّهُ يُبْدَأُ بِكِتَابَتِهَا فِي الْمَصَاحِفِ، وَيُبْدَأُ بِقِرَاءَتِهَا فِي الصَّلَاةِ، وَالذِّكْرِ: الْجَزَاءُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، كَمَا تَدِينُ تُدَانُ وَقَالَ مُجَاهِدٌ: {بِالذِّكْرِ}<sup>(٥)</sup>

١ . الحجر: ١٥ : ٨٧

٢ . صحيح البخاري ، رقم الحديث: ٥٠٠٦ .

٣ . تبيان الفرقان ج ١، ص ٤١-٤٢

٤ . صحيح البخاري ، رقم الحديث: ٤٧٠٤

٥ . الانقطاع: ٩ .

بالحِسَابِ، {مَدِينِينَ} <sup>(١)</sup>: مُحَاسِبِينَ <sup>(٢)</sup>.

معنى أم الكتاب أصل الكتاب ومعنى أم القرآن أصل الكتاب أيضاً سميت الفاتحة هذين الاسمين لأن الله سبحانه جمع فيها كل ما ذكر في كلامه الحكيم بالاختصار .

تميمة وأجرتها في ضوء الشريعة السمحاء:

قد صرح الشيخ تصريحاً عن تيممة و أجرتها في الشريعة تحت هذا العنوان ،قد اختلف العلماء في هذا المسألة هل تصح أجرتها أم لا؟ قد جوز علمائنا رحمهم الله جميعاً أجرة التيممة بشرط أن لا تكتب فيها كلمات الشرك والكفر وإن كانت كذلك فكتابتها وأجرتها حرام بالاتفاق . وطائفة من العلماء لا يجوزون أخذ الأجرة بكتابة التيممة . ولو أرقى أحد بالآية ، أو الأدعية المأثورة من الأحاديث فجائز بشرط أن لا تكون الاستغاثة من الشيطان او الاستمداد من الأرواح الخبيثة .

إذا كانت الرقية مطابقة بالشريعة فحصول العوض والأجر جائز لأن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يقرأون الفاتحة إذا وجدوا متألماً وقد ثبت عنهم بسند صحيح وتعامل الأمة بقراءة الفاتحة في الأمراض البدنية والروحانية معروف و ثابت ، فلذا سميت هذه السورة بسورة الشفاء .<sup>(٣)</sup>

فضائل السور الخاصة:

بين صاحب تبيان الفرقان فضائل بعض السور كل آية في القرآن مهم و عظيم لكن فضل الله آيات على آيات وسور على سور أخرى كسورة يسين كما ورد في الحديث :

وكذلك سورة الاخلاص تعدل ثلث القرآن كما ورد في الحديث:

"وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيَعَجُزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ فِي لَيْلَةٍ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟» قَالُوا: وَكَيْفَ يَقْرَأُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟ قَالَ: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» يعدل ثلث القرآن " .<sup>(٤)</sup>

وقراءة قل يا ايها الكافرون تعدل ربع القرآن وكذلك الزلزال بنصف القرآن كما جاء في

الحديث:

١ . الواقعة: ٨٦

٢ . صحيح البخاري، باب ماجاء في فاتحة الكتاب والجزء ٦، ص ١٧

٣ . تبيان الفرقان ج ١، ص ٤٢-٤٧

٤ . القشيري، مسلم بن الحجاج، أبو الحسن، صحيح مسلم، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، رقم الحديث: ٨١١

"عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: {إِذَا زُلْزِلَتْ} تَعْدِلُ نِصْفَ الْقُرْآنِ {قَلَّ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} تَعْدِلُ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ وَ {قَلَّ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ} تَعْدِلُ رُبْعَ الْقُرْآنِ".<sup>(١)</sup>

وقراءة الهاكم التكاثر تعدل بقراءة ألف آية كما ورد في الحديث: "عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ أَلْفَ آيَةٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ؟» قَالُوا: وَمَنْ يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ؟ قَالَ: «أَمَّا يَسْتَطِيعُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ أَلْفَ آيَةٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ؟»<sup>(٢)</sup>

قد جاء في المنتخب من مسند عبد بن حميد، تحت فضائل سورة الفاتحة:

"عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «فَاتِحَةُ الْكِتَابِ تُعَدُّ بِثُلَاثِي الْقُرْآنِ»<sup>(٣)</sup>

وكذلك ثلث آيات من سورة الروم لها فضائل كالتالي:

{فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ . وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ . يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ}<sup>(٤)</sup>

من تلاها صباحاً فالضعف في أعمال الليلة ومن قرأ مساءً فالنقص في أعمال النهار سيوفى الأجر والثواب ببركة هذه الآية فالنقصان يزول وسينتهي.<sup>(٥)</sup>

شرح المصنف شرحاً وافياً في تفسير سورة الفاتحة في المسائل التالية: سورة الفاتحة و آداب الدعاء وقرأة الفاتحة على الميت وحكمها، الفرق بين السجدة للتعظيم وللعبادة وأهمية الصراط المستقيم والضلالة لعصر الحديث ولماذا المجالسة بالصلحاء مهم لفهم الدين الحنيف.<sup>(٦)</sup>

١ . الترمذي، محمد بن عيسى، أبو عيسى، سنن الترمذي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة:

الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م، رقم الحديث: ٢٨٩٤

٢ . ابن البيع، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله، المستدرک علی الصحیحین، دار الکتب العلمیة، بیروت ط الأول، ١٤١١ هـ،

رقم الحديث: ٢٠٨١

٣ . الكسبي، أبو محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر، المنتخب من مسند عبد بن حميد، الناشر: دار بلنسية للنشر والتوزيع، الطبعة:

الثانية ١٤٢٣ هـ، رقم الحديث: ٦٧٨

٤ . الروم، ١٧: ٣٠-١٩

٥ . تبيان الفرقان ج ١، ص ٤٨-٤٩

٦ . تبيان الفرقان ج ١، ص ٥١، ٥٠، ٤٨، ٤٧، ٦٨-٧٨

**ضلالة العصر الحديث وحلها :**

ذكر المفسر رحمه الله تحت هذا العنوان ضلالة العصر وحلها فقال : من أقبح الضلالة في هذا الزمن أن الناس يعتقدون عن الفنون الباقية لا يستطيع أن يتمهر الإنسان في فن من الفنون إلا وقد تحصّل على الشهادة ودرس عند مدرس ماهر وأما في أمور الدين عكس ذلك كل أحد يرى نفسه مجتهداً حتى ولو درس ترجمة القرآن و الحديث فقط ، بغير أن يطالع على ماله وما عليها ثم يفتي الناس و شاعت هذه الضلالة عند الجميع فضلوا و أضلوا.

**اسم السورة ووجه التسمية :**

ذكر المفسر رحمه الله في كل سورة اسمها وكذلك لما ذا سميت هذه السورة بهذا الاسم كما وضح في سورة آل عمران وقال : اسم السورة آل عمران لأن فيها ذكرت قصة مريم عليها السلام و عيسى عليه السلام و هما من آل عمران وكذلك اسم والد مريم عمران فلذا سميت باسم آل عمران.<sup>(١)</sup>  
**توضيح مقام النزول :**

يوضح المفسر رحمه الله مقام نزول السورة مع ذكر تفسيرها كما قال في سورة آل عمران أنها نزلت في المدينة بعد الهجرة فسميت بالمدينة<sup>(٢)</sup>  
**تحقيق الكلمات لغة و نحويّاً و صرفاً:**

يحقّق المفسر الكلمات مع بيان تفسيره كما في سورة المائدة :

فقال { أَوْفُوا بِالْعُقُودِ }<sup>(٣)</sup> عقود جمع عقد ومعناه اللفظي العقد والعقدة والترتيب والمراد من العقد العهد هنا وأوفوا بالعقود معناه أوفوا بالعهود وفي { أَجَلْتُمْ لَكُمْ بِهَيْمَةً الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ }<sup>(٤)</sup>

الأنعام جمع نعم والنعم يطلق على تلك الدواب التي تربي في البيوت ، إن النعجة والشاة والبقرة والإبل تربي في البيوت عامة والجاموس في حكم البقرة ويطلق عليها لفظ "الأنعام" أما البهيمة فيقال للدواب مطلقاً والبهيمة عام والأنعام خاص في هذا القبيل وأضيف العام إلى الخاص<sup>(٥)</sup>.

١ . تبيان الفرقان ج ٢، ص ٣٤

٢ . تبيان الفرقان ج ٢، ص ٣٤

٣ . المائدة: ٥ : ١

٤ . المائدة: ٥ : ١

٥ . تبيان الفرقان ج ٣، ص ٣٠-٣١

**ربط بين السورتين :**

يذكر صاحب التبيان الربط بين سورتين أيضاً كما ذكر الربط بين سورة المائدة و النساء قال: قبل سورة المائدة في سورة آل عمران وسورة النساء ذكرت الأحكام الفرعية والأصول غالباً تتعلق بالعقائد والأفكار التي مرتبة برفض الباطل وتحقيق الحق خاصة في سورة آل عمران يتم ذكر الأحكام بشكل متكرر في سورة النساء أيضاً خاصة الأحكام التي تتعلق بالمعاملات ومعاشر الناس أصولياً وجزئياً. الأن في سورة المائدة يذكر الأحكام الكثيرة أيضاً تتعلق بالأصول والفروع .

{يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ أَنْ تَضِلُّوا} <sup>(١)</sup> هذه هي آخر آية من سورة النساء فالسورة التي تليها هي مشتملة على الأحكام التي تجنبنا من الضلالة والاعوجاج <sup>(٢)</sup> .

السور التي سبقت سورة الأنعام كلها مدنية ولذلك كانت الأحكام أكثر وضوحاً فيها وكان الاتجاه في الغالب نحو أهل الكتاب وقد ذكر عن المشركين أيضاً والأحكام الفرعية غالباً وذكرت الأصول ولكنها قليلة. فالسور التي تبدأ من هنا كلها مكية فلذا التخاطب فيها إلى المشركين خاصة وذكر الأصول والفروع قليل جداً <sup>(٣)</sup> .

**توضيح حروف المقطعات:**

قد صرح المؤلف في سورة آل عمران المقطعات وقال: معنى المقطعات هو كسر هذه الكلمات وقراءتها بشكل منفصل. الطريقة المكتوبة لا تتم قراءتها بهذه الطريقة بل حرفاً حرفاً. حروف المقطعات هذه أسماء السور عند البعض وتوجد أمثالها في الأدب العربي القديم لأن الفصحاء والبلغاء كانوا يشرعون خطاباتهم بأمثال هذه الحروف. لذلك عند نزول القرآن لم يعترض أحد على هذه الحروف بذكرها في بداية السور. لذا لم يثر أي سؤال من قبل أي شخص، أما هذه الحروف تشير إلى أي شيء وما المصلحة فيها؟ فالله ورسوله أعلم <sup>(٤)</sup> .

**فحوى مضامين السور المكية:**

أصول الدين ثلاثة: التوحيد، الرسالة والآخرة. هذه المعتقدات والأصول من أمهات الدين، عند ما يتم تأكيد التوحيد سيتم رفض الشرك أيضاً، وفي الوقت الذي يتم فيه ذكر النبي ﷺ سيتم ذكر تلك

١. النساء: ٤: ١٧٦

٢. تبيان الفرقان ج ٣ ص ٣٦

٣. تبيان الفرقان ج ٣، ص ٣٢٦

٤. تبيان الفرقان ج ٢، ص ٣٦

الشبهات التي يقدمها المشركون حول الرسول وستأتي الإجابات أيضاً. وكذلك سيتم حل الشكوك التي إعتاد المشركون على فعلها في الآخرة، وهذه هي الأشياء الأساسية التي ذكرت بسببها قصص الأمم الماضية.

يعتقد أنه عند ما جاء الرسول من الله تعالى جاءت معه قضية الرسول أيضاً. عند ما وصف التوحيد تأكد في التوحيد وإنكار الشرك كان هناك مقال عن الشرك المرفوض.

تذكير الآخرة هو الإجابة أمام الله كان هناك تزكية النفوس أيضاً، أُنذروا من العذاب الذي اذا عصوا فإن العذاب سيأتي عليهم، لو أطعتم الله فسوف يتم انقاذكم من العذاب وسيتم تزيدكم بالرزق والأولاد في الدنيا. يمثل هذه العناوين ذكرت في السور المكية<sup>(١)</sup>.

### مسائل الفقهية:

شرح صاحب تبيان الفرقان مسائل الفقهية وفق أحكام الآيات المختلفة وشرح أيضاً الاختلاف بين الفقهاء ويبين موقفه أيضاً في تلك المسألة كما ذكرت في سورة النساء أحكام السلام

{وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا} <sup>(٢)</sup>.

### كلام تحيات الأمم المختلفة و حكم الإسلام فيها :

عند ما التقى الشخصان قبل الإسلام كانا يستخدمان كلمات مختلفة موضع التحية والترحيب أهلاً وسهلاً مرحباً، حيك الله، أنعم الله صباحاً، أنعم الله علينا. يستخدم الإنجليز عند ما يجتمعون الكلمات الآتية مثلاً جد مارننج أي صباح الخير ،جد نائت أي مساء الخير . كان من المعتاد استخدام كلمات التحية قبل الإسلام في الاجتماع وقد حافظ الإسلام على هذا التقليد و الطريقة التي استخدمها النبي ﷺ كلمات التحية عند اللقاء هي أن كل يمكن استخدامها في التحية بشرط أن لا نجد فيها معنى الكفر و الشرك لكن يجب المبادرة بالسلام عليكم .

### بداية السلام من آدم عليه السلام :

عند ما ولد آدم عليه السلام قال الله تعالى له: اذهب إلى طائفة من الملائكة وقل السلام عليكم ثم استمع إلى ما يجيب فسلم آدم عليه السلام على الملائكة فأجابوا السلام عليك ورحمة الله ثم قال الله تعالى هذا هو السلام بينك وبين ذرّيتك كما ورد في الحديث:

١ . تبيان الفرقان ج٣، ص٣٢٦-٣٢٨

٢ . النساء: ٤: ٨٦

"عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ، طُولُهُ سِتُونَ ذِرَاعًا، فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ: أَذْهَبَ فَسَلِّمْ عَلَى أَوْلِيكَ، النَّفْرِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، جُلُوسٍ، فَاسْتَمِعَ مَا يُحْيُونَكَ، فَإِنَّهَا تَحْيِيكَ وَحَيَّةٌ ذُرِّيَّتِكَ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَرَادَوْهُ: وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ، فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْفَعُ بَعْدُ حَتَّى الْآنَ"<sup>(١)</sup>.

بداية السلام من آدم عليه السلام اختار الله نفس الطريقة في ذرية آدم أيضاً كلما كان هناك لقاء يجب أن يقال السلام عليكم فإنه يجب الحب والمودة وهذه الكلمات هي رمز الحب والمودة وأمر النبي ﷺ بإفشاء السلام .

"عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»"<sup>(٢)</sup>.  
إن لهذه الكلمات لها أثر حتى لو سلم أحد على أحد تقع المحبة بينها والحكم الثاني فيه أن كل من يعرفك أو لا فبادره بالسلام كما قال رسول الله ﷺ .

"عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ»"<sup>(٣)</sup>.  
لكن في عصرنا الحاضر السلام منوط بالمعرفة فإنها من علامات الساعة ومن المعتاد أن التحية مع أولئك الذين تعرف العلاقة بهم ولكن الإسلام يأمر بإفشاء السلام ومبادرته إلى كل من يعرفك أم لا والله يحب المبادرين بالسلام ، فالسلام سنة ينبغي للمرء أن يسلم في المجلس قياماً وقعوداً وكذلك أن يسلم على أصحاب المنزل عند الدخول والخروج كان يذهب عبدالله بن عمر رضى الله عنه إلى السوق ليسلم على الآخرين فقط وليقابل الآخرين كما جاء في الحديث :

"وَعَنْ الطَّفِيلِ بْنِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ: أَنَّهُ كَانَ يَأْتِي ابْنَ عُمَرَ فَيَعْدُو مَعَهُ إِلَى السُّوقِ. قَالَ فَإِذَا عَدَوْنَا إِلَى السُّوقِ لَمْ يَمُرَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ عَلَيَّ سَقَاطٍ وَلَا عَلَيَّ صَاحِبِ بَيْعَةٍ وَلَا مِسْكِينٍ وَلَا أَحَدٍ إِلَّا سَلَّمَ عَلَيَّ. قَالَ الطَّفِيلُ: فَجِئْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَوْمًا فَاسْتَبَعَنِي إِلَى السُّوقِ فَقُلْتُ لَهُ: وَمَا تَصْنَعُ فِي السُّوقِ وَأَنْتَ لَا تَقْفُ عَلَيَّ الْبَيْعِ وَلَا تَسْأَلُ عَنِ السَّلْعِ وَتَسُومُ بِهَا

١ . صحيح البخاري، رقم الحديث: ٦٢٢٧

٢ . صحيح مسلم، رقم الحديث: ٥٤

٣ . صحيح البخاري، رقم الحديث: ١٢

وَلَا تَجْلِسُ فِي مَجَالِسِ السُّوقِ فَاجْلِسْ بِنَا هَهُنَا نتحدث. قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: يَا  
أَبَا بَطْنٍ - قَالَ وَكَانَ الطُّفَيْلُ ذَا بَطْنٍ - إِنَّمَا نَعُدُّو مِنْ أَجْلِ السَّلَامِ نُسَلِّمُ عَلَى مَنْ  
لَقَيْنَاهُ. <sup>(١)</sup>

### حكم السلام على الكفار :

لا ينبغي للمسلمين أن يبدؤوا بالسلام على الكفار، لو بدأ الكفار بالسلام فلا نجيبهم بالجابوب الكامل بل نجيبهم بقول " وعليكم " فقط كما ورد في الحديث مرّة دخل على النبي صلى الله عليه وسلم يهودي فقال السام عليكم فغضبت عائشة رضي الله عنها عليه وقالت ما قالت فمنعها النبي ﷺ منعاً فقال هيتني عليه فقالت اولم تسمع ما قال فأجاب رسول الله ﷺ سمعت وقلت قد أوجب ما قلت ولم يجب ما قال .

"عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: اسْتَأْذَنَ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكَ، فُقِلْتُ: بَلْ عَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ، فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُجِيبُ الرَّفِيقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ» فُقِلْتُ: أَوْلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ: قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ" <sup>(٢)</sup>.

وفي رواية وعليكم فقط ولم يذكر السلام. وقد صرح الشيخ التانوي رحمه الله هذه المسألة في بيان القرآن: لو سلم الكافر على المسلم بصراحة وقال السلام عليكم بالتصريح والجابوب بوعليكم أو بوعليكم السلام كلاهما صحيح حتى قال الشيخ التانوي رحمه الله لو قال المسلم للكافر السلام عليكم للأنس وقد بدأ بالسلام فهذا أيضاً يجوز. أفضل التحية والتهدية هي السلام عليكم ولأن فيه رسالة الأنس والسلامة .

### لا يجوز السلام في المواضع التالية :

على المصلي، الذي يقضي حاجته في الخلاء، ومشغول في أكل الطعام ولا يسلم على المستغرق في المطالعة ولو سلم أحد على الآخر في المواضع القادمة فلا يجيب الرد عليه أما في مواضع أخرى رد السلام واجب على السامع .

١ . الأصبحي، مالك بن أنس بن مالك ، الموطأ، الناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي -

الإمارات الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ، رقم الحديث: ٣٥٣٣

٢ . صحيح البخاري، رقم الحديث: ٦٩٢٧

**أفضل الرد للسلام :**

إذا سلّم أحد على الآخر فالجواب يكون أفضل من كلمات السلام فمن قال السلام عليكم فالجواب وعليكم السلام ورحمة الله وإذا قال السلام عليكم ورحمة الله فالجواب وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته وفي بعض الروايات ومغفرته أيضاً ولكن في الروايات المشهورة لم تذكر هذه الكلمة فلا نقول إنها سنة فالسلام المسنون السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقط أما بعد ذلك فليس بسنة. فمن قال السلام عليكم فله عشر حسنات ومن زاد رحمة الله فله عشرون حسنة ومن قال وبركاته أيضاً فله ثلاثون حسنة كما ورد في الرواية :

"عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَشْرٌ» ثُمَّ جَاءَ آخَرَ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَشْرُونَ». ثُمَّ جَاءَ آخَرَ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ثَلَاثُونَ»<sup>(١)</sup> والرواية التي ذكرت في السلام كلمة " ومغفرته " فمن قالها فله أربعون حسنة .

"عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمَعْنَاهُ، زَادَ: ثُمَّ أَتَى آخَرَ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ وَمَغْفِرَتُهُ، فَقَالَ: «أَرْبَعُونَ» قَالَ: «هَكَذَا تَكُونُ الْقَضَائِلُ»<sup>(٢)</sup>.

أمر بأن فرد السلام ردًا حسناً أفضل من القائل فإذا قال أحد السلام عليكم فالجواب وعليكم السلام ورحمة الله ولو قال أحد السلام عليكم ورحمة الله واكتفى الجيب بقول: وعليكم السلام فقط فيجوز بالإجماع .

**حكم السلام على المرأة:**

جوز الفقهاء السلام على ذوات الأرحام كالأم والبنت، أخت، خالة، عمّة وكذلك الزوجة لمثل هؤلاء النساء لا يرون في السلام عليهن بأساً حتى المصافحة تجوز معهن جميعاً أما النساء التي ليس من ذوات الأرحام ولكن الإنسان يحترمن كذوات الأرحام ويجد الأُنس والمحبة بغير الفتنة فالسلام عليهن أيضاً لا بأس به وكذلك لا جناح أن يسلم على نساء التي يحترمن كالمخارم كذلك العجوزة داخله في هذا الحكم .

١ . سنن الترمذي، رقم الحديث: ٢٦٨٩

٢ . السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث، سنن أبي داؤد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، رقم

الحديث: ٥١٩٦

ولو كان مجلس النساء فيجوز السلام عليهن بشرط أن لا تحدث الفتنة والشر و أما في احداث الفتنة لا يجوز السلام عليهن .ولو سلم أحد على الأجنبية ليست بينها علاقة فلا ينبغي له لئلا يحدث الشر فحوى كلامنا أن السلام يجوز للنساء مطلقاً

كث من المحارم أو لا إلا أن تحدث الفتنة ورد في الحديث:

"وعن أسماء بنت يزيد قالت: مرَّ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي نِسْوَةٍ فَسَلَّمَ عَلَيْنَا"<sup>(١)</sup>.

فتبت من هذا الكلام أن العجوز والعجوزة إذا ما كان في قلوبهما مرض فيجوز لأحد أن يسلم على الآخر لا تباع الشريعة فقط .فالسلام على المرأة يجوز مطلقاً وأما لمصافحة فلا تجوز مع الأجنبية<sup>(٢)</sup>.  
قد شرح المؤلف شرحاً وافياً شافياً عن السلام وعن مسائله وذكر تلك التحيات التي كانت تستخدم قبل الإسلام وبيّن أسلوب تحية الإنجليز أيضاً ثم تحية الإسلام ،يجب أن نبدأ بالتحية والسلام عند اللقاء وبعد السلام تكون عبارة الاستقبال مقبولة أيًا كانت شرط أن لا تكون الكلمات من الكفر والشرك ،علم من هذا أن بعد الترحيب بالسلام يجوز استخدام جميع العبارات المستعملة لدى الناس كأهلاً وسهلاً ومرحباً و بخير راغلي مثلاً في البشتوية ، خوش آمديد في الأردية ، جي آيان نون، ست باسم الله في السرائكية و غد مارنغ أي صباحا الخير و غد نائت أي مساء الخير في الإنجليزيه ثم ذكر المصنف أحكام السلام وبرد السلام على الكفار حتى اذا سلم الكافر فالجواب وعليكم فقط ،أما عند التانوي رحمه الله اذا قال الكافر بالوضوح السلام عليكم فالردّ عليه بوعليكم السلام جائز أيضاً لو أريد بالسلام على الكافر الأنوسة أو الاجتناب من الشر فلا بأس به ثم ذكر مسألة الردّ وقال :أداء الواجب بقول وعليكم السلام أما الكلمات الأخرى كرحمة الله و بركاته مثلاً فهو سنة لا واجب ثم ذكرت مسألة السلام على النساء هل يجوز عليهن أم لا ؟ قد وضع هذه المسألة بالبسط.

ذكر المؤلف رحمه الله تحت سورة المائدة في الآية الرابعة عن الصيد وعن الحيوانات التي تصاد

لها.

{يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلَّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ  
بِمَا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ  
الْحِسَابِ}{<sup>(٣)</sup>

١ - سنن ابي داؤد ، رقم الحديث: ٥٢٠٤

٢ . تبيان الفرقان ج ٢، ص ٤٧٩-٤٨٤

٣ . المائدة: ٥: ٤

**هل يجوز اقتناء الكلب والصقر:**

تاريخ الصيد قدم كتاريخ الإنسان، منذ البداية قام الإسلام بالاصطياد كحرفة كانت العرب يصطادون وأحد مصادر الصيد هي الرماية أيضاً حتى الكلاب تستخدم للاصطياد حتى اليوم في عصرنا يتم الاصطياد بالبندق والكلاب والصقر وقد وصفت الشريعة الصيد بأنه حلال والأشياء التي يتم الصيد بها مشروعة أيضاً. فلذا تربية الكلاب والرماية جائز، كان هناك كثير من الوعود عن الكلاب التي تربى في البيوت خاصة .

١. اللصوص ٢. ولحماية الحيوانات ٣. ولصيد الحيوانات كما ورد في الحديث :

"عن ابن عمر، «أن رسول الله ﷺ أمر بقتل الكلاب، إلا كلب صيد، أو كلب غنم، أو ماشية»، فقيل لابن عمر: إن أبا هريرة يقول: «أو كلب زرع»، فقال ابن عمر: «إن لأبي هريرة زرعاً»<sup>(١)</sup>

لا يجوز اقتناء الكلب للشوق والرغبة فقط كما اعتاد الناس في البلاد والمدن في مجتمعات سكنية ثم يذهبون بالكلاب في السيارات المكيفة ويفرحون بنجاحها فقط، يشترون كلاباً ثمينة وهم سعداء برؤيتها، لا تدخل الملائكة فيه كلب.

**شروط الصيد:****١. الجرح :**

عند الإمام أبي حنيفة رحمه الله لا بد من تحقيق الجرح على الصيد ولو بعضاً وعند الأئمة الآخرين المراد من الجوارح هو الحيوان الذي يصطاد فلا يجب أن يوجد الجرح في الصيد .

٢. يتم تعليم الكلب للقبض على الصيد وعدم تناول منه وتوسد الصيد إلى المالك ولو كان الصيد ثقبلاً فيجلس معه لمراقبته ولا يتناول منه شيئاً ليأتي ربه أي مالكة ويقبض على الصيد وإذا تناول منه شيئاً فلا يجوز الأكل، ولو ذبح الصيد حياً فيجوز أكله وإلا فلا. يجب ذبح صيد كلب غير المعلم. معنى كلب المعلم أن الكلب ترك على الصيد ثم ناداه مالكة أي ربه فيرجع بندائه فيطلق عليه الكلب المعلم.

ومن ترك الكلب على الصيد وقرأ بسم الله فالآن صيده شرعي وأكله حلال وكذلك صيد السهام والرماية إذا كان الشيء الذي تم قتل الصيد به غير مخطط فحكمه كحكم المقلاع ثم إذا مات

١ . صحيح مسلم، رقم الحديث: ١٥٧١

الحيوان مع إصابة فهذا الحيوان غير شرعيّ وأكله حرام. المسدس الذي يستخدم للصيد يحتوي أيضاً على رصاصات مثل المقلاع تماماً حتى مع وجود جرح سكين كبير فهذا يشابه ذلك الصيد الذي جرح بعضاً وبهذا ينفجر الجلد ويسيل الدم فلا اعتبار له وهو داخل في الإصابة، فإن الحيوان الميت بهذه الطريقة غير شرعيّ، لأن الرصاصات لا تحتوي على انخاء وكذلك من رمى بالقوس فالصيد غير شرعي أيضاً أما المنحني اذا كان مخططاً كأمهام فالصيد حلال. حتى اذا كان السهم غير منحني ويصيب الحيوان كالعصا وقتل الحيوان فالصيد حرام وحكم الكلب والسهم واحد<sup>(١)</sup>

ذكر صاحب تبيان الفرقان مسألة الكلب بالتفصيل، يجوز الاحتفاظ بالكلب في ثلاث حالات

١. لحماية المزرعة . ٢ . لسلامة الدواب والمواشي .٣. للصيد. إن إصابة كلب أو صياد صقر أو قتلها يشابه ذبح الإنسان وهذا ما يسمّى بذبح الاضطراريّ، ثم ذكر الشروط للصيد: وقال كل من اصطاد الصيد وهو معلّم فيصطاد لرّبّه وترك بقراءة بسم الله لو أتى بالصيد حياً يُذبح وإذا أتى به ميتاً يُؤكل فهو حلال. ثم ذكر حكم الصيد بالبنديقيّة أن رصاصتها تشابه حبه المقلاع لذلك لو اصطاد أحد بالبنديقيّة وقد قرأ بسم الله أيضاً ثم وُجد الصيّد ميتاً فهو غير شرعيّ ولا يؤكل لأن في رصاصات البنديقيّة ليست خطوط بينما تحتوي الأسهم على خطوط فشابه صيد البنديقيّة بصيد العصا وليس بحلال.

#### المسائل الحديثية:

يذكر المؤلف رحمه الله أيضاً القضايا الحديثية في آيات مختلفة كما في سورة النساء مسألة تعدد الأزواج ، قوله تعالى ﴿وَإِنْ حِفْتُمْ إِلَّا تُقْسَطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ حِفْتُمْ إِلَّا تَعَدَّلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾<sup>(٢)</sup>

من المتفق عليه أنه يمكن البقاء لأربع زوجات في العقد في نفس الوقت لكن ليست بأكثر من أربعة في نفس الوقت وقد اتفق العلماء على أن الزواج أكثر من أربع في وقت واحد هو من خصائص الرسول عليه السلام إلا اذا ماتت أحدهن و النكاح بعد الرابعة يجوز أيضاً. قال النبي ﷺ إن كل مسلم لديه أكثر من أربع زوجات يلزمه أربع زوجات وأمر بترك الباقيات أما إذن اثنين والثلاثة والأربعة هو أيضاً عند ما يكون هناك ثقة على النفس أنني سوف أكون قادراً على أداء جميع حقوقهنّ بالمساواة وإلا فيكفى بواحدة أو ما ملكت يمينه لأن حقوق الأمة ليست كالحرة والعدل بين النساء فرض. كما ورد في الحديث :

١ . تبيان الفرقان ج٣، ص ٥٢-٥٦

٢ . النساء: ٤: ٣

"عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِذَا كَانَ عِنْدَ الرَّجُلِ امْرَأَتَانِ فَلَمْ يَعْدِلْ بَيْنَهُمَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَشَقُّهُ سَاقِطٌ"<sup>(١)</sup>.

حافظ النبي ﷺ على المساواة بين جميع الزوجات رغم أن المساواة ما كانت عليه فرضاً مع ذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يؤدي حقوق الجميع متساوية. النفقة عن حقوقها الواجبة وهناك حق آخر هو أن يقضي ليلة واحدة مع إحداهما والأخرى يقضيها مع زوجة أخرى. أما المساواة في الجماع ليست ضرورية لأنها تستند إلى محبة القلب وميلان القلب وهي ليست في سيطرة الإنسان كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

"عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَفْسِمُ فَيَعْدِلُ، وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ هَذَا قَسَمِي، فِيمَا أَمْلِكُ فَلَا تَلْمَنِي، فِيمَا تَمْلِكُ، وَلَا أَمْلِكُ»."<sup>(٢)</sup>

فإن هذا يدل على أن ميلان القلب ليس في يدي الإنسان حتى قال رسول الله ﷺ لو مال قلبي أكثر إلى إحدى الزوجات فلا تؤاخذني لأنني لا أملك نفسي فيه. والمساواة في الحقوق الظاهرة فهو واجب كمنح الوقت والنفقة حتى ولو كان الرجل يتكاسل في أداء الحقوق تعاقبه الحكومة معاقبة ولو لم يؤد بعد أيضاً يفرق الحاكم بينهما .

#### تطبيق بين الآيات واعتراض المستشرقين :

يقول المستشرقون اليوم استدلالاً بآية { وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ }<sup>(٣)</sup> إن الله قد سمح تعدد الزوجات عند ما يستطيع الإنسان أن يعدل وأن الله قد أصدر قراراً واضحاً لأنه لا يملك أن يعدل ، لا ينبغي أن يكون هناك تعدد الزوجات وقالوا يجب أن يكون الزواج واحداً فقط لقد انتهوا من هذا الجمع بين هاتين الآيتين وهذا ضد إجماع الأمة وضد القرآن وإذا كان هناك شيء يعلم الله أنه لا يمكن العدل فلا يسمح زوجين وثلاثة وأربعة ومن الواضح أن العدالة لا تتحقق، لذلك زواج واحد مسموح لا أكثر. لكن هذه الآية لا تعني ما فهمها المستشرقون لكن الكلمات التي تلي بعد ذلك أن المساواة لا يمكن بين النساء من جميع النواحي ومن الواضح أنه ليس بممكن بالنسبة لك تحقيق التوازن والمساواة خارجاً وداخلاً ، كما قال النبي ﷺ أن القلب ليس بوسعي لكن إذا مال القلب إلى ناحية فلا بأس إلا أن يكون الجواز ظاهراً .

١ - سنن الترمذي، رقم الحديث: ١١٤١

٢ . سنن أبي داؤد، رقم الحديث: ٢١٣٤

٣ . النساء: ٤ : ١٢٩

يمكن المساواة ظاهرياً وهي في يد الإنسان مثل قضاء الليلة والنفقة والسكنى وغيره ذلك والمساواة فيها في سيطرة الإنسان وهذا هو الشرط. أما في الآية {وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا} <sup>(١)</sup> فيها نفي ميلان القلب لأنه ليس في بساطة الإنسان. ولو اعني عدم الاستطاعة هنا معناها أنكم لن تستطيعوا المساواة وهذا مستحيل أن يقضي ليلة عندها واللييلة أخرى عند زوجة أخرى. وكذلك يعطي أحد لها الطعام والنفقة والسكنى ولا يستطيع أن يعطيها أخرى وهذا في يد الإنسان أن يقضي ليلة واحدة مع واحدة والأخرى مع أخرى كما يعطي النفقة والسكنى أحد لها يستطيع أن يعطيها أخرى أيضاً. أما استدلال المستشرقين بالزواج الثاني فهو غلط محض. الغرض الرئيسي من الشريعة هو حماية الحقوق إذا لم يدفع الزوج حقوقها في إمكان الحكومة إجباره على دفع الحقوق وإن لم يؤد بعد أيضاً قد يستطيع الحاكم أن يفرق بينها كما يوجد التكاسل في أداء الحقوق بين العديد من الزوجات كذلك يوجد التكاسل في أداء الحقوق بزوجة واحدة أيضاً.

### فوائد تعدد الزوجات و حكمه الشريعة فيه :

له فوائد التالية. ١. يمكن السيطرة على الزنا والفساد الجنسي بزواج متعددة في بعض الأحيان تحدث المواقع لا تكون الزوجة مفيدة لزوجها لفترة طويلة، في المرض والحيض وفي حالة الحمل يصبح الرجل مغلوب الشهوة فلا بد من الخوف عليه أن يتورط في الزنا، فالإذن بزواج آخر يحفظه من كل معصية. وهذا هو السبب أن الزنا مسموح في المعاشرة التي غير مسموح فيها زواجاً ثانياً هناك فاحشة شائعة في رغبات الناس. يقضي الناس حوائجهم الشهوية بشكل غير قانوني وبجرام ٢٠. عدد النساء أكثر من عدد الرجال إذا لم يسمح للرجل بالزواج الثاني فستبقي العديد من النساء غير متزوجات، لذا فإن الحل الوحيد لهذه المشكل هو الإذن للزوج بالزواج بأكثر من زوجة في نفس الوقت. فإن العالم سيكون على ما يرام وسيسد الفواحش وليس هناك خلاف حول هذه المسئلة في الأمة <sup>(٢)</sup>.

شرح صاحب تبيان الفرقان مسألة تعدد الزوجات بالحجج ميرزا. توافق الأمة على أساس أكثر من زواج واحد أي أربع زوجات في إن واحد ووافقت الأمة أيضاً على أن أكثر من أربع زوجات في إن واحد هي خصوصية من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم فقط وللأمة ما يصل العدد إلى أربع زوجات فقط، أما النكاح فيمكن أن يكون أكثر من أربع مثلاً طلق الرجل الرابعة يمكنه أن ينكح مكانها أخرى ورد قول من يقول أن الزواج ليس بأكثر من واحد ويستدلون بهذه الآية {وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا

١. النساء: ٤: ١٢٩

٢. تبيان الفرقان ج ٢، ص ٣١٦-٣٢٠

بَيِّنَ النَّسَاءُ<sup>(١)</sup> في حالة وجود أكثر من زوج شرط العدالة بينهم في الحقوق الظاهرة لا الباطنة مثل ميلان القلب إلى أحدهن . ثم ذكر المفسر رحمه الله فوائد تعدد الزوجات وذكر أحوال الرجال هناك رجل مغلوب الشهوة لا يستطيع التوقف على امرأة واحدة ثم للمرأة حالات في بعض الأيام لا تستطيع المرأة فيها تحقيق الرغبة الجنسية للرجل إذا كان هذا الرجل غير مسموح له بالزواج فسوف يقع في المعصية . الا نرى أن نسبة مواليد النساء أكثر من مواليد الرجال وإذا لم يتم السماح بأكثر من زوج فإن العديد من النساء سيبقين غير متزوجات وفي عصرنا الحاضر يعتبر أكثر من زوج معوقاً جداً في مجتمعنا خاصة في المجتمع الباكستاني ، لا يسمح المجتمع والأسرة بأكثر من زوج على الرغم من قدرته على المساواة في الحقوق ولذلك هذا تشجيع على الفواحش والمنكرات ، والحل هو أن المعلمين البارزين من العلماء ووسائل الإعلام يجب أن يلعبوا دوراً كبيراً للإلغاء لهذه البدعة السيئة . أثار اليهود والنصارى اعتراضات وأسئلة مختلفة فيما يتعلق بمسألة تعدد الزوجات للنبي ﷺ لكن الجواب هو أن الأنبياء قبله كانت عندهم أكثر من زوجاته أيضاً إذا لم يكن لديهم مانع آنذاك فلا يمكن الاعتراض على النبي صلى الله عليه وسلم في هذا المجال .

والجواب الثاني هو أن النبي ﷺ لو تزوج بعدة زوجات لتكميل الشهوات (نعوذ بالله) ولإرضاء الرغبات الجنسية فلم تزوج زوج الأول بامرأة مسنة لا الباكرة والشابة رغم أنه كان شاباً في ذلك الوقت وفي قمة القوّة . والجواب الثالث هو إنّ أحد أسباب تعدد الزوجات هو لحفاظة المسائل العائلية و لتوصيل المسائل إلى الأمة لأنه إذا نسيت إحدى الزوجات تلك المسألة فتذكرها الأخرى . الجواب الرابع هو إنّ أحد أسباب تعدد الزوجات هو أن النبي ﷺ كان لديه هدف إلى الزواج من أسرٍ مختلفة لتحويلها إلى الإسلام لندخل القبائل كلها في الإسلام .

#### خلاصة البحث:

إن التفسير المسمّى تبيان الفرقان هو أفضل تفسير على القضايا المعاصرة فقد فسّر المفسر كل مسألة بالتفصيل ومُجج مفصلة وبلغة سلسة وهو أفضل تفسير لحلول المشاكل الحديثة ثم ترجم المفسر ترجمة سهلة وفسّر الآيات بالآيات ثم بالأحاديث وبعد ذلك بأقوال الصحابة رضي الله عنهم ثم ذكر فحوى السور ووجه التسمية وسبب النزول أيضاً وتحقيق الألفاظ لغة وصرفاً . وهذا التفسير هو الوحيد يستفيد منه العلماء والعام والخاص مع هذا كله فإن التفسير تبيان الفرقان هو تعليق جيد على القضايا الحديثة في العصر الحديث .